قیمة الجمال ومظاهره في الکتاب والسنة و أثره على الفردوالمجتمع

The Value of Beauty and its Manifestations in the Qur'an and Sunnah and its Impact on the Individual and Society

Qasim Ali
Phd Scholar, Department of Hadith, International Islamic University, Islamabad:
qasimali.islamicuni@gmail.com

Dr. Muhammad Kashif Sheikh
Associate Professor, Riphah International University, Islamabad:
Kashif.sheikh@riphah.edu.pk

Dr. Faiz ul Islam
Department of Islamic Studies, Abdul Wali Khan University, Mardan:
faizulislam260@gmail.com

Abstract:
Beauty is an essential part of every human being's life, and no one is indispensable for it. Human beings by nature love beauty and cannot live without it. Beauty is required in everything related to a person's livelihood, in his sitting, his dwelling, his food, his clothing, his manners, and all of his creation. The importance of the topic appears in the fact that beauty is an aspect of human life, and it is not only considered one of the basics of the natural order, but its basic effect is that every human being cannot live without making this characteristic an essential part of his life. In Islam, beauty is not only considered good but also encouraged to promote the values associated with it in each individual and society as a whole. This research aims to demonstrate the value of beauty through proving that Islam is the most beautiful of religions to encourage people to embrace the beauty at all levels. As a result, an individual can learn that Islam prescribes measures to ensure beauty by adopting the principles of beauty both outwardly and inwardly.
Keywords: *Beauty, Values, Impact, Individual, Society, Islamic Values, Quran & Sunnah*

المطلب الأول: قيمة الجمال ومظاهره في الكتاب والسنة و أثره على الفرد والمجتمع

إن الجمال جزء أساسي في حياة كل إنسان فلا غنى لأحد منها، فالإنسان بطبعه يحب الجمال لا يستطيع أن يعيش بدونه. فالجمال مطلوب في كل شيء تتعلق بعيش البشر، في مجلسه ومسكنه ومأكله وملبسه وخَلقه وجميع خُلقه. تظهر أهمية الموضوع في أن الجمال هو مظهر من مظاهر الحياة الإنسانية، وهو لا يعتبر من أساسيات النظام الطبيعي فحسب، بل إن أثره الأساسي هو أن كل إنسان لا يستطيع أن يعيش دون أن يجعل هذه الصفة جزءا أساسيا من حياته.أهمية الجمال لدى جميع الناس، وكون الجمال خصلة في الفطرة البشرية، وحث الإسلام على الجمال، وآثار الجمال القيِّمة على الفرد والمجتمعات. وفي الإسلام يعتبر الجمال أمرًا جيدًا كما يتم تشجيعه على تعزيز القيم المرتبطة به في كل فرد والمجتمع ككل. يهدف هذا البحث إلى بيان قيمة الجمال من خلال إثبات أن الإسلام هو أجمل الأديان لتشجيع الناس على اعتناق الجمال على جميع المستويات. ونتيجة لذلك، يمكن للفرد أن يتعلم أن الإسلام يفرض إجراءات لضمان الجمال من خلال تبني مبادئ الجمال ظاهريا وباطنا.

أولاً: مفهوم الجمال في اللغة

الجمال لغة مصدر جَمُلَ، قال أحمد بن فارس : "(جمل) الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن، فالأول قولك: أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته حصلته، وقال الله تعالى: {وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة} ويجوز أن يكون الجمل من هذا ; لعظم خلقه. والجمل: حبل غليظ، وهو من هذا أيضا. ويقال أجمل القوم كثرت جمالهم. والجمالي: الرجل العظيم الخلق، كأنه شبه بالجمل ; وكذلك ناقة جمالية. قال الفراء: (جمالات) جمع جمل. والجمالات: ما جمع من الحبال والقلوس، والأصل الآخر الجمال، وهو ضد القبح. ورجل جميل وجمال" [1]

قال مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى :

[1] مقاييس اللغة (481/1)

" الجمال: الحسن في الخلق والخلق، جمل، ككرم، فهو جميل، كأمير وغراب ورمان، والجملاء: الجميلة، والتامة الجسم من كل حيوان، وتجمل: تزين، وأكل الشحم المذاب." [2]

وجاء في المعجم الوسيط :

"(جمل)الشيء جملا جمعه عن تفرق والشحم أذابه، (جمل) جمالا حسن خُلقه وحسن خَلقه فهو جميل (ج) جملاء وهي جميلة (ج) جمائل." [3]

فظهر بذلك أن معنى الجمال يدور حول الحسن والزينة.

ثانياً: مفهوم الجمال في الاصطلاح

أكثر العلماء لم يبينوا التعريف الخاص للجمال وعَرَّفوه بما عُرِّف في اللغة.

قال زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي :

"الجمال: رقة الحسن، ذكره سيبويه. وقال الراغب الحسن الكثير، وهو ضربان: أحدهما يختص بالإنسان في نفسه وفنه، الثاني ما يصل منه لغيره ومنه الحديث "إن الله جميل يحب الجمال" تنبيها أن منه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يتصف بذلك." [4]

وعرفه بعضهم كما قال جلال الدين السيوطي :

" الجمال: الهيئة التي لا تنبو الطباع السليمة عن النظر إليها." [5]

وجاء في المعجم الوسيط :

" (الجمال) (عند الفلاسفة) صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا" [6]

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي :

"فالجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الافعال. فأما جمال الخلقة فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائما، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبته لأحد من البشر. وأما جمال الأخلاق فكونها على الصفات المحمودة من العلم

---

[2] القاموس المحيط (979/1)

[3] (136/1)

[4] التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 129)

[5] معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: 199)

[6] (136/1)

والحكمة والعدل والعفة، وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد. وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم. وجمال الأنعام والدواب من جمال الخلقة، وهو مرئي بالأبصار موافق للبصائر. ومن جمالها كثرتها وقول الناس إذا رأوها هذه نعم فلان." [7]

فظهر بذلك أن الجمال في الخَلق والخُلُق، جمال الخَلق في الأشياء وجمال الخُلق في الأفعال إما الأفعال الظاهرة وإما الباطنة وهي أعمال القلوب.

ثالثاً: مفهوم الجمال في الفكر الغربي

أذكر بعض أقوال الفلاسفة الغربيين مما تتبين مفهوم الجمال عندهم :

1- ديكارت (ت1650م) :

يقول ديكارت أن الجمال هو " ما يبعث في النفس اللذة والسرور، وهذا الشعور باللذة الجمالية يشترك في إحداث العقل والحس معا." وقال كذلك : " لا يدل الجميل والبهيج على أكثر من موقفنا في الحكم على الشيء المتكلم عنه.[8]

فذهب الديكارت أن الجمال ليس وصفا ذاتيا للأشياء وإنما هي في رؤية في أنفسنا فقط.

2- إمانويل كانت (ت1804م) :

رؤية كانت للجمال مثل رؤية ديكارت، فيعود الحكم الجمالي عنده إلى ملكة الإحساس والذوق للإنسان وليس لصفة ينبغي أن تتوافر في الأشياء. [9]

3- هيجل (ت1831م) :

الجمال عند هيجل يرجع إلى الذوق، فمن خلال التذوق الجمالي ندرك الأفكار الكامنة في الأعمال الفنية. [10]

4- جون ديوي (ت1952م) :

---

[7] الجامع لأحكام القرآن (71/10)

[8] ينظر : مقالة معايير الجمال في الرؤيتين الإسلامية والغربية في مجلة العلوم الشرعية العدد الثامن والثلاثون (ص: 464)

[9] المرجع السابق (ص: 466)

[10] المرجع السابق (ص: 468)

مصدر قيمة الجمال عند جون ديوي هو الخبرة والنشاط الذاتي والتجربة، وهذه الخبرة الجمالية هي التي تكون الرؤى الجمالية لدى الإنسان، وكذلك يؤثر في سلوكه الذي يمارسه في مواقف حياته المتجددة. [11]

فظهر بهذه الأقوال أن الرؤية الغربية للجمال يرجع إلى نفس الإنسان وطبيعته وذوقه، فما يراه الإنسان جميلا فهو جميل وما يراه قبيحا فهو قبيح وليس الجمال وصفا ذاتيا للأشياء، ولو كان هذا الذوق لم يكن بطبعه بل تتطور عنده بالممارسة أو التجربة. [12]

المطلب الثاني: مظاهر قيمة الجمال في الكتاب والسنة

وقد وردت فضائل الجمال وجوانبه المتعددة في القرآن الكريم والسنة النبوية ﷺ، وهي مذكورة أدناه.

مبدأ الأول: مظاهر الجمال في القرآن الكريم:

كما قررنا سابقا أن الجمال يكون حسيا ومعنويا فقد ذكر القرآن الكريم كلا منهما بالبيان الأجمل.

أ – الجمال الحسي في القرآن الكريم :

فقد ذُكر الجمال الحسي في القرآن الكريم في عدة مواضيع إما بلفظه أو مرادفه مثل الحسن والزينة والبهجة وغيرها من الألفاظ :

1- قال الله تعالى : "وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ" [13]

فقد ذكر الله سبحانه في هذه الآية أنه زين السماء بالكواكب ليكون جميلا للناظرين

2- قال الله تعالى : "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" [14]

ذكر الله سبحانه أنه طلب من بني إسرائيل أن تذبحوا بقرة لا تكون عادية وإنما تكون جميلة.

3- قال الله تعالى : "وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" [15]

---

[11] المرجع السابق (ص: 469)

[12] أما الإسلام فيرى أن الجمال في الأشياء وفي الأعمال، وما كان قبيحا فلا يصبح جميلا لمجرد ذوق أحد.

[13] سورة الحجر، آية : 16

[14] سورة البقرة، آية : 69

انظروا كيف ذكر الله جمال النبات الذي خلقه بقدرته.

4- قال الله تعالى : "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" [16]

في هذه الآية أوضح الله سبحانه أنه خلق الطيبات من الرزق لعباده في هذه الحياة الدنيا ولهم خالصة يوم القيامة، وبيّن سبحانه أنها من الزينة أي من الجمال الذي أحله لعباده.

5- قال الله تعالى : "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ" [17]

يدعو الله سبحانه في هذه الآية عباده إلى التفكر في مخلوقاته الجميلة ومنها السماء، فانظروا إلى جماله أن الله تعالى خلقه من غير نقص وفطور.

6- قال الله تعالى : "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" [18]

سبحانه من أنزل على عباده الآيات البينات وقد أحسن فيها بالبيان على إظهار الجمال الذي وضعه في خلقه، فانظروا كيف أوضح الله جمال الثمرات والجبال والإنس والدواب والأنعام في هذا البيان الأجمل، ثم أخبر أنه لا يتفكر في هذا الجمال وفيما يدل عليه هذا الجمال من عظم خالقه من عباده إلا من يكون صاحب علم وهو الذي يخشى الله سبحانه وتعالى.

7- قال الله تعالى : " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" [19]

انظروا كيف بين الله سبحانه جمال الإنس في هذه الآية أنه خلقه في أحسن التقويم أي أجمل الصورة وأكملها، قال الإمام محمد بن علي الشوكاني : "قال ابن العربي: ليس لله تعالى خلق أحسن

---

[15] سورة ق، آية : 7

[16] سورة الأعراف، آية : 32

[17] سورة الملك، آية : 3

[18] سورة فاطر، آية : 27-28

[19] سورة التين، آية : 4

من الإنسان، فإن الله خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما، وهذه صفات الرب سبحانه" [20]

8- قال الله تعالى : "يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" [21]

في هذه الآية ذكر الله سبحانه وتعالى جمال اللباس الذي يستعمله الإنسان لستر عورته وللزينة، وسيأتي مزيد الكلام على هذه الآية المباركة إن شاء الله.

مبدأ الثاني: سبب خلق هذا الجمال :

من الأسباب التي خلق الله لأجله كل هذا الجمال الذي ذكره في الآيات البينات التي ذكرت بعضها فوق، هو ابتلاء العباد وامتحانهم كما قال الله سبحانه : "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" [22]

وكذلك قال الله سبحانه تعالى : "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" [23]

فبين الله سبحانه أن جميع الجمال في هذه النعم الظاهرة فمن متاع الدنيا الذي يبلو به سبحانه عباده.

ب- الجمال المعنوي في القرآن الكريم :

عندما ذكر الله تعالى سبحانه جمال الخلق ذكر معه جمال الخُلق أي جمال الأفعال الطيبة الذي هو التقوى وطلبها من العباد وأكد بأنه أهم من الجمال الحسي لأن الجمال الحسي في خلقه إنما لامتحان الناس والأصل الباقي هو جمال الطاعات، فقال الله تعالى : "الْمَالُ وَالْبَنُونَ

---

[20] فتح القدير (527/5)

[21] سورة الأعراف، آية : 26

[22] سورة الكهف، آية : 7

[23] سورة آل عمران، آية : 14

زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" [24] فوصفها الله سبحانه بالباقيات أي التي لا تفنى.

وكذلك قال الله سبحانه : "يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" [25]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير هذه الآية : "ثم امتن عليهم بما يسر لهم من اللباس الضروري، واللباس الذي المقصود منه الجمال، وهكذا سائر الأشياء، كالطعام والشراب والمراكب، والمناكح ونحوها، قد يسر الله للعباد ضروريها، ومكمل ذلك، وبين لهم أن هذا ليس مقصودا بالذات، وإنما أنزله الله ليكون معونة لهم على عبادته وطاعته، ولهذا قال: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} من اللباس الحسي، فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح، وأما اللباس الظاهري، فغايته أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون جمالا للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع." [26]

مبدأ الثالث: مظاهر الجمال في السنة النبوية

السنة النبوية الشريفة مليئة بذكر الجمال، فأذكر منها بعض الأحاديث تدل على أن الجمال مطلوب في الإسلام.

1- قال رسول الله ﷺ : عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس» [27]

بدأتُ بذكر هذا الحديث المبارك لأن في هذا الحديث ذُكر أن الجميل صفة لربنا سبحانه وتعالى التي تدل على جماله الذي لا جمال مثله لأنه ليس كمثله شيء فهو أجمل من الجميع، وكذلك دل الحديث على أن الله يحب الجمال ويطلبه من عباده، وبدأ به شيخ الإسلام ابن تيمية

---

[24] سورة الكهف، آية : 46

[25] سورة الأعراف، آية : 26

[26] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: 285)

[27] رواه مسلم في صحيحه (91)

رحمه الله كتابه الجمال فضله-حقيقته-أقسامه [28] ودل الحديث أن كون ثوب المرء نظيفا جميلا ونعله كذلك ليس من الكبر المحرم بل ذلك مطلوب منه حسب استطاعته، فالجمال مطلوب في الملبس والمسكن والمظهر إذا لم يكن بالخيلاء وكذلك لم يكن بالإسراف.

2- عن النواس بن سمعان الأنصاري، قال: سألت رسول الله ﷺ، عن البر والإثم فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس» [29]

في هذا الحديث ذكر النبي ﷺ جمالَ حسن الخلق، وجاءت كلمة البر معرفة ليدل على أهمية حسن الخلق كما جاء في أحد الأحاديث "الحج عرفة" [30] أي أهم ركن الحج وقوف عرفة، فكذلك بيّن في هذا الحديث أن حسن الخلق هو من أهم شعب البر، وبيَّن أن ما يكون قبيحا من الأعمال حتى يخجل المرء أن يعرف عنه الناس فهو إثم، وذكر في الحديث الآخر أن الكلام القبيح لا يحبه الله تعالى، عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء. [31]

فالمطلوب هو اتخاذ جميل من الأعمال ومن أهمها حسن الخلق.

3- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن، يجهر به» [32]

سبحان من أنزل على عبده القرآن ليكون للعالمين نظيرا، فأمر الله النبي ﷺ أن يتلو المسلم القرآن بصوت حسن جميل، وفي هذا الحديث أن الله سبحانه لا يستمع إلى الأصوات كما يستمع صوت النبي يقرأ القرآن بصوت جميل، فالجمال مطلوب في الصوت.

4- عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء

---

[28] ينظر : (ص 85)

[29] رواه مسلم في صحيحه (2553)

[30] رواه الترمذي في سننه (889)

[31] رواه الترمذي في سننه (2002)

[32] رواه مسلم في صحيحه (793)

اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا» [33]

في هذا الحديث بين النبي ﷺ جمال الجنة وأصحاب الجنة في أجمل البيان.

5- وبعد أن بين جمال الظاهر وهو جمال الأشياء والأعمال بين جمال الباطن أيضا وهو جمال القلوب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» [34]

فأوضح النبي ﷺ أجمل الإيضاح أنه لا يكتفي بجمال الصور والأعمال فقط وإنما يلزم أن يكون الجمال في النيات كذلك وجمال النيات أن تكون الأعمال خالصة لله تعالى.

مبدأ الرابع: جمال محمد المصطفى ﷺ

في الأخير أذكر بعض شمائل محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي ﷺ الذي هو سيد الأولين والآخرين، أفضل الخلق وأكرمهم عند الله تبارك وتعالى، يظهر فيها جماله الخَلقي والخُلُقي :

- عن البراء، يقول: كان رسول الله ﷺ: «أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير» [35]
- عن البراء بن عازب ﷺ، قال: «كان النبي ﷺ مربوعا، بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنه، رأيته في حلة حمراء، لم أر شيئا قط أحسن منه» [36]
- عن جحيفة، قال: «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه عنزة» قال شعبة وزاد فيه عون، عن أبيه أبي جحيفة، قال: «كان يمر من ورائها المرأة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون

---

[33] راه البخاري في صحيحه (3245)

[34] رواه مسلم في صحيحه (2564)

[35] رواه البخاري في صحيحه (3549)

[36] رواه البخاري في صحيحه (3551)

بها وجوههم، قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك» [37]

- عن ابن عباس ﷺ، قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس..." [38]
- عن عائشة ﷺ، أنها قالت: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها» [39]
- عن أنس ﷺ، قال: «ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحا قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ» [40]
- عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، أسمر اللون، وكان شعره ليس بجعد ولا سبط، إذا مشى يتكفأ» [41]

في هذه الأحاديث المباركة ظهر جمال المصطفى ﷺ الخَلقي والخُلُقي.

المطلب الثالث: أثر قيمة الجمال على الفرد والمجتمع

لقد علمنا من هذا البحث أن الجمال مطلوب ظاهرا وباطنا وهي الخصلة التي يحبها جميع الناس بالطبع فلا بد أن تكون له آثار طيبة على الفرد والمجتمع، خاصة جمال الأعمال والقلوب التي هي حسن الخلق لأنها بها يدخل في عيش المرء الاطمئنان والسكون والسرور، فإذا يأتي هذه الخصال الطيبة في حياة الفرد يخرج المجمتع من الاضطراب ويجري على الازدهار.

ولا ننسى هنا أن الجمال الظاهري لا يكفي دون جمال الباطن لأن الجمال الظاهري ابتلاء من الله وامتحان كما فصلته في المبحث الأول لهذا البحث، فليُنظر ما قال الله تعالى في قصة قارون :

---

[37] رواه البخاري في صحيحه (3553)

[38] رواه البخاري في صحيحه (3554)

[39] رواه البخاري في صحيحه (3560)

[40] رواه البخاري في صحيحه (3561)

[41] رواه الترمذي في سننه (1754)

"فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ." [42]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية :

"{فَخَرَجَ} ذات يوم {فِي زِينَتِهِ} أي: بحالة أرفع ما يكون من أحوال دنياه، قد كان له من الأموال ما كان، وقد استعد وتجمل بأعظم ما يمكنه، وتلك الزينة في العادة من مثله تكون هائلة، جمعت زينة الدنيا وزهرتها وبهجتها وغضارتها وفخرها، فرمقته في تلك الحالة العيون، وملأت بِزَّتُهُ القلوب، واختلبت زينته النفوس، فانقسم فيه الناظرون قسمين، كل تكلم بحسب ما عنده من الهمة والرغبة، فـ{قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أي: الذين تعلقت إرادتهم فيها، وصارت منتهى رغبتهم، ليس لهم إرادة في سواها، {يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ} من الدنيا ومتاعها وزهرتها {إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} وصدقوا إنه لذو حظ عظيم، لو كان الأمر منتهيا إلى رغباتهم، وأنه ليس وراء الدنيا، دار أخرى، فإنه قد أعطي منها ما به غاية التنعم بنعيم الدنيا، واقتدر بذلك على جميع مطالبه، فصار هذا الحظ العظيم، بحسب همتهم، وإن همة جعلت هذا غاية مرادها ومنتهى مطلبها، لَمِنْ أدنى الهمم وأسفلها وأدناها، وليس لها أدنى صعود إلى المرادات العالية والمطالب الغالية.

{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} الذين عرفوا حقائق الأشياء، ونظروا إلى باطن الدنيا، حين نظر أولئك إلى ظاهرها: {وَيْلَكُمْ} متوجعين مما تمنوا لأنفسهم، راثين لحالهم، منكرين لمقالهم: {ثَوَابُ اللَّهِ} العاجل، من لذة العبادة ومحبته، والإنابة إليه، والإقبال عليه. والآجل من الجنة وما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين {خَيْرٌ} من هذا الذي تمنيتم ورغبتم فيه، فهذه حقيقة الأمر، ولكن ما كل من يعلم ذلك يؤثر الأعلى على الأدنى، فما يُلَقَّى ذلك ويوفق له {إِلا الصَّابِرُونَ} الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، وصبروا على جواذب الدنيا وشهواتها،

---

[42] سورة القصص، آية : 79

أن تشغلهم عن ربهم، وأن تحول بينهم وبين ما خلقوا له، فهؤلاء الذين يؤثرون ثواب الله على الدنيا الفانية." [43]

الخاتمة:

أذكر في الخاتمة بإذن الله تعالى أهم نتائج البحث وهي كما تلي :

1- الجمال لغةً الحُسن إما في الخَلق وإما في الخُلق.

2- الجمال اصطلاحا هي الهيئة التي تنبو الطباع السليمة عن النظر إليها.

والجمال منه الظاهر ومنه الباطن، فجمال الظاهر هو جمال الأشياء والأعمال وجمال الباطن هو جمال القلوب.

3- الجمال في المفهوم الغربي يرجع إلى الذوق الشخصي للإنسان نشأ عنده بالطبع أو بالتجربة.

4- ذكر القرآن الكريم الجمال في أجمل البيان، جمال الدنيا وجمال الآخرة، وأكد أن جمال الدنيا ولو كان مطلوبا لكنه إنما لابتلاء الناس وامتحانهم والباقي هو جمال الأعمال الصالحة وجمال الآخرة فقط.

5- بينت السنة النبوية الجمال في أوضح البيان حتى ذكرت أن الجمال صفة من صفات الله جل وعلا، وحث الناس على اتخاذ الجمال في المسكن والملبس والمظهر وليس ذلك من الكبر المحرم، وبينت جمال الأعمال الصالحة وأهمها الأخلاق الحسنة، وكذلك أن جمال الأعمال مرتبط بجمال الباطن وهو جمال القلوب بتزكية النيات.

6- أثر قيمة الجمال الظاهري والباطني على الفرد كبير جدا حيث يبعث في حياته السكون والاطمئنان والسرور، والمجتمع هو إنما يتكون من الأفراد، فإذا كان عيش الفرد في السكينة والأمان فالمجتمع تتطور تلقائيا.

---

[43] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: 623)